

هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ

مناقشات هادفة

رد الأزهر على كتاب

ما هى حتمية كفارة المسيح؟

وتقرير عن أربع رسائل جلدية لرسول الله ﷺ

للأستاذ الدكتور

محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

هدية مجلة الأزهر المجانية لشهر ربيع الأول ١٤٢٦هـ

AL AZHAR
MAGAZINE

المتن ٧٠ جم مستورد

الغلاف ١٥٠ جم كوشيه



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ
ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ
رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾

[النحل/ ١٢٥]

تقديم

لأن القرآن الكريم قد مثّل المعجزة الدالة على صدق النبوة والرسالة لمحمد بن عبدالله - ﷺ - وفى ذات الوقت مثّل البلاغ الإلهى بالرسالة الإلهية الخاتمة، التى شملت وأكملت دين الله الواحد وشريعته الخالدة.. فلقد جاء - هذا القرآن الكريم - متحديا لكل صنوف الشرك والكفر والدهرية والتحريف والضلال فى عقائد السابقين والمعاصرين لظهور الإسلام ونزول القرآن.

فلم يكن القرآن الكريم - لهذه الخصيصة - ليخشى أو ليحجب أو ليتجاهل مقولات المخالفين ولا افتراءات المعاندين، مهما كان تهافت هذه المقولات والافتراءات، ومهما بلغ حظها من الفجاجة والإغراب.

بل لقد سجل القرآن الكريم كل دعاوى المخالفين، وجميع مقولات المعاندين.. بدءا من الدهريين الذين قالوا:

﴿ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ ﴾

(الجاثية: ٢٤)

إلى الذين افتروا على الله فكتبوا الكتاب بأيديهم ثم قالوا:

﴿ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ ﴾

(البقرة: ٧٩)

إلى الذين كفروا بالوحدانية، وأشركوا مع الله عبدا من عباده الصالحين فعبدوا عيسى بن مريم – عليه السلام – متخذين منه إلها مع الله.. وحتى الذين حاولوا ستر عجزهم أمام التحدى القرآنى أن يأتوا بمثل القرآن أو حتى بسورة من مثله، فلم يجدوا – سترا لعجزهم – سوى الافتراء على القرآن ورسول الإسلام ﷺ

بتهم «السحر» و«الأساطير».. وحتى «الجنون»!.

لم يخش القرآن الكريم ذكر كل هذه الدعاوى – وأمثالها – ولا منازلة جميع هذه الافتراءات والأكاذيب.. ولم يقف منها موقف التجاهل أو الإعراض.. وإنما ذكرها وسجلها.. فى آياته وسوره وحاور أصحابها حوارا موضوعيا وعقلانيا ومنطقيا وصبورا.. مستهدفا تقرير الحقيقة للهداية أولا، مع إفحام الذين وضعوا على قلوبهم أكنّة حتى لا تفقه هذه القلوب!.

بل أكثر من ذلك، فلقد صعد القرآن الكريم على سلم هذا المنهاج فى محاورة المخالفين إلى الحد الذى كان يستنطق هؤلاء المخالفين أن يأتوا بما لديهم من شبهات وادعاءات، قائلا لهم

﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾

(البقرة: ١١١)





﴿ قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ ﴾

(الأنعام: ١٤٨)

أو حتى:

﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ ﴾

(الأحقاف: ٤)

فما كان من هؤلاء المخالفين والمعاندين إلا أن انقلبوا - أمام الإعجاز القرآنى المتحدى - خائبين خاسرين، فدعوا إلى صم الآذان عن سماع حقائق القرآن الكريم، وقالوا لأتباعهم:

﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾

(فصلت: ٢٦)

وكما كان هذا الإعراض الكافر والتجاهل المشرك لحقائق القرآن الكريم تاما وشاملا فى بعض الأحيان، فلقد كان إعراضا جزئيا فى أحيان أخرى.. أى كانت محاولات لتزييف حقائق القرآن، تأخذ جزءا وتتجاهل

بقية الأجزاء، وتنظر إلى موضع وتحاول إخفاء غيره من المواضع، متنكبة لمنهاج النظر العلمى، ذلك الذى يجمع كل الآيات التى تتناول القضية الواحدة، ليرى فى ضوء جملتها ومجملها جميع حقائق تلك القضية.

ولقد توعد القرآن الكريم هؤلاء المزيفين بالخزى فى الحياة الدنيا، وبالعذاب الأشد فى يوم الدين، قائلا لهم:

﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾

(البقرة: ٨٥، ٨٦)

وسبحان الله العظيم.. لم يقل الله - سبحانه وتعالى - فى هذه الآية:



وما الله بغافل عما عملتم ، بصيغة الفعل الماضى - وإنما قال :

﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾

(البقرة : ٧٤)

بصيغة فعل المضارعة والاستقبال - لينبهنا على أن هذا «المنهاج التزييفى» ، الذى يستشهد أهله ببعض القرآن متجاهلين بعضه الآخر ، ليستنجدوا «بحق» القرآن ليسند «باطلهم» - الذى فنده القرآن - هو منهاج قائم ودائم من قبل الذين وضعوا على قلوبهم أكنّة كى لا تفقه حقائق التوحيد التى بلغت فى القرآن الكريم أقصى مستويات التجريد والتنزيه

﴿ قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤ ﴾

(الإخلاص : ١ - ٤)

«وكل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك» .

لقد أفسدت عليهم «الغنوصية» - بنزعتها الباطنية المغالية - عندما جاءت بها الثقافة «الهلينية» الإغريقية إلى الشرق - حقيقة التوحيد الذى جاء به عبدالله ورسوله عيسى ابن مريم - عليه السلام - .. فتحول «المجاز» إلى «حقيقة» ، و«الباطن» إلى «ظاهر» ، و«التأويل» إلى «تنزيل» ، فانقلب «التوحيد» إلى «شرك .. وتعددية» ، عبدوا فيه المسيح ، عندما قالوا : إنه - وليس الله الواحد - «هو خالق كل شىء ، وبه كان كل شىء ، وبدونه لم يكن شىء ، وأنه هو الإله الأول والآخر» ! ! .. حتى لكأنهم قد أحالوا الواحد الخالق البارىء إلى الاستيداع ! ! - ساء ما قالوا وما فعلوا - ! .

***

وإذا كانت سماحة الإسلام قد صعدت على سلم حرية الاعتقاد إلى حد «الحماية» .. وليس فقط

«السماح» . لكل ألوان العقائد، بصرف النظر عن رأى الإسلام فى هذه العقائد، وبصرف النظر عن حظها من المنطق والصواب.. وذلك عندما ترك الإسلام كل أصحاب العقائد وما يدينون، لأنه:

﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ ﴾

(البقرة: ٢٥٦)

فإن الإسلام قد توعد الذين يتجاوزون حدود «إقامة عقائدهم» إلى حيث «يزيفون» القرآن والإسلام لمساندة الباطل الذى به يعتقدون.. توعد الإسلام هؤلاء المزيفين بالخزى فى الحياة الدنيا وبالعذاب الأشد فى يوم الدين.

***

وفى هذه الصفحات - التى تقدمها مجلة الأزهر إلى القراء - حقائق إسلامية نواجه بها نموذج من نماذج محاولات التزييف لدلالات بعض آيات القرآن

الكريم، كى تشهد زورا للكفر والشرك الذى دحضته آيات القرآن الكريم.

إنها صفحات من النقد الموضوعى لكتاب صغير كتبه قسيس إنجيلى، سلك فيه هذا المسلك المعيب فى التعامل مع القرآن الكريم.

ولم يكن الرجل فى ذلك «مبدعا» ولا «رائدا»، وإنما كان سائرا - حذو الفعل بالفعل على هذا الدرب القديم من دروب التزييف لآيات القرآن الكريم.

ولقد وافق مجمع البحوث الإسلامية - بالأزهر الشريف - على نص هذه الدراسة.. وقرر نشرها - ملحقا لمجلة الأزهر - وذلك فى جلسته المنعقدة بتاريخ ١٨ من ذى القعدة سنة ١٤٢٥هـ الموافق ٣٠ من ديسمبر سنة ٢٠٠٤.

***



كما قرر المجمع - بذات الجلسة - نشر التقرير الذى كتبته عن التوثيق والتحقيق لبعض رسائل رسول الله - ﷺ - إلى قادة الدول والشعوب ! إبان ظهور الإسلام.. كنموذج على التوثيق لتاريخ الإسلام.

ونحن، إذ نقدم هاتين الدراستين، إلى الباحثين والقراء، لندعو الله - سبحانه وتعالى - أن ينفع بهما.. إنه خير مسئول وأكرم مجيب.

د. محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

تقرير عن فحص كتاب

- عنوانه: [ما هى حتمية كفارة المسيح؟]
- مؤلفه: د. داود رياض أرسانيوس أستاذ لاهوت الدفاع عن الإيمان - دكتوراة الفلسفة من فولر
- صفحاته: ٨٠ صفحة من القطع الكبير
- ليس للكتاب ناشر - وفى الصفحة الثانية منه ما يفيد أن طباعته قد تمت فى شركة الطباعة المصرية - ت ٦١٠٠٥٨٩ - ورقم الإيداع ٢٠٠٤/٧٦٢٨
- وفى الصفحة الأخيرة من الكتاب - ص٨٠: «إن كان لديك أسئلة أو تعليقات أرسلها لنا على: ٧ شارع الشيخ ريحان - جاردن سيتى - القاهرة - الكنيسة الإنجيلية بقصر الدوبارة»



تمهيد

● على الرغم من أن عنوان هذا الكتاب - «ما هى حتمية كفارة المسيح؟».. وصورة غلافه - صورة المسيح معلقا على خشبة الصليب - وكذلك اسم مؤلفه.. ومؤهلاته - المكتوبة على الغلاف - على الرغم من إعلان كل ذلك عن أنه كتاب فى العقيدة النصرانية.. ومفترض أنه خاص بالمسيحيين وموجه إليهم.. إلا أن الشكوى «الجماعية» التى وردت إلى مجمع البحوث الإسلامية ضده قد جاءت من قراء مسلمين.. الأمر الذى يشهد أن الكتاب قد تم توزيعه - وبسعر رمزى - فى أوساط إسلامية!.

● ولو أن هذا الكتاب قد وقف واقتصر فى الاستدلال على عقائد النصرانية عند المصادر



المسيحية، لما كان لنا أن نبدى عليه أية ملاحظات - فضلا عن الاعتراضات - .. فنحن مأمورون - إسلاميا - أن نترك أهل الكتاب وما يدينون، مع شهرة الرفض الإسلامى لثوابت هذا الذى به يدينون.

ولكن هذا الكتاب قد تجاوز هذه الحدود المتعارف عليها إلى حيث أراد لىّ عنق القرآن الكريم كى يشهد للعقائد المسيحية التى ينكرها ويستنكرها القرآن فى آياته المحكمات - عقائد: أبدية الخطيئة وعموم لعنتها كل ذرية آدم وحواء.. وتجسد الله فى المسيح.. وألوهية المسيح.. وأنه هو خالق كل شىء.. وقتله وصلبه من قبل اليهود والرومان -.

بل وذهب - هذا الكتاب - على هذا الطريق إلى حد كتابة مرويات «بالبنط والشكل» الذى كتب به وشكّل آيات القرآن الكريم - كما لاحظ



ذلك الذين قدموا الشكوى منه: «إذا كتب - ص٢٢ - «فعصى آدم فعصت ذريته» بنفس خط القرآن وبنفس التشكيل للإيحاء بأنها من آيات القرآن.

ولقد جاء فى الشكوى المرفوعة للمجمع ضد هذا الكتاب - أيضا -: أنه يذهب إلى تكفير سيدنا إبراهيم، والادعاء بأنه كذب فى ذات الله.. وإلى الازدراء بالرسول الكريم - ﷺ -.

ثم تساءلت الشكوى: كيف يستشهد هذا الكتاب بآيات القرآن ويفسرها كما يحلو له، وهو لا يعترف بالقرآن ولا بالإسلام؟!.

ثم خلصت الشكوى إلى القول: إنه لو وقف نشر هذه الأقاويل بين المسيحيين لم نكن لنكترث، ولكن أن تصل الجرأة لنشر مثل هذه الأفكار المسمومة المحرفة للمسلمين مع الباعة



بسعر رمزى، فلا يكفى منع إصدار هذا الكتاب، ولكن لابد من الرد عليه بنفس الكيفية، مع العلم بأنه قد أعلن عن هذا الكتاب فى الجرائد الرسمية، ومرفق نسخة من الكتاب.

ثم ختمت الشكوى بتوقيعات الشاكين، مع ذكر عناوينهم وأرقام هواتفهم.



مقاصد الكتاب ومضامينه

● فى هذا الكتاب - الذى كتبه قسيس إنجيلى - تقديم للعقائد المسيحية - التى يرفضها الإسلام.. والتى يحكم على القائلين بها بالكفر والشرك.. عقائد:

(١) تجسّد الله فى المسيح.

(٢) وألوهية المسيح ألوهية كاملة.

(٣) وأنه هو الخالق لكل شىء.

(٤) وقتله وصلبه وقيامته.

(٥) تأبيد خطيئة آدم ولعنتها فى جميع ذريته بمن فيهم الأنبياء والمرسلون.

وليس فى هذا الكتاب أية إشارة إلى مناطق الاتفاق بين المسيحية والإسلام - مناطق منظومة القيم - «فهو

مركز على مناطق الاختلاف».

● وفى هذا الكتاب - كما فى كثير من أمثاله - تأسيس لكل هذه العقائد المسيحية - المرفوضة إسلاميا - على قاعدة المقولة اللاعقلانية واللاأخلاقية والجائرة - ومن ثم الباطلة - .. مقولة:

إن الخطيئة - التى ينطقها المسيحيون «الخطية» بسبب ركاكة العامية - قد بدأت بآدم.. وأن آدم - فى خطيئته - كان نائبا عن كل نسله فى الخطيئة!.. أى أن النسل - الذين لم يكونوا قد وجدوا بعد - قد أنابوا أباهم آدم ليخطىء بالنيابة عنهم!!.. ومن ثم، فإن كل إنسان فاسد بطبيعته، وأيضا خاطىء فاسد بأعماله!!.

هذا هو جوهر الخطأ.. والباطل.. والظلم.. واللامعقول اللاأخلاقى، الذى بنيت عليه عقائد المسيحية كلها، بصورتها الحالية.. - كما جاءت فى هذا الكتاب - ففيها مصادمة للعدالة الإلهية،

التى قضت بـ

﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾

(النجم: ٣٨ - ٤١)

وفيها تجاهل لتوبة آدم من معصيته، وقبول الله - سبحانه وتعالى - توبته

﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

(البقرة: ٣٧)

﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴾

(طه: ١٢١، ١٢٢)

● ومن عقائد المسيحية - فى هذا الكتاب - أن «الأرض» - التى هبط إليها آدم - ويسمون الهبوط «سقوطا»! - قد «لعنها الله».. ولهذه العقيدة، خاصمت المسيحية العالم، وجعلته «دنسا»..

وجعلت مملكة المسيح خارجه.. وجعلت - فى التاريخ الأوروبى للعصور الوسطى - العلم الطبيعى والتجريبى فى هذه الأرض وفى هذا العالم اشتغالا بالمدنس، لا المقدس.. كما جعلت قمة إقامة المسيحية فى الرهبنة - المبتدعة - التى تخرج صاحبها من هذه الأرض الملعونة وهذا العالم المدنس!.

● ومن النصوص التى وردت فى هذا الكتاب، تكريسا لهذا الاعتقاد:

أن الناس «يولدون خالين من صورة الله، فاسدين أخلاقيا» بسبب «الاتحاد النيابى بين آدم ونسله»!! - ص١١ -.. فآدم - عندما أخطأ - قد ناب عن نسله فى الخطيئة!.

وفى هذا الاعتقاد مصادمة للحقيقة البدهية التى تقول إن الإنسان يولد على الفطرة والبراءة..

كما تدعى هذه العقيدة - فى الخطيئة - أن سبب

كل هذا السقوط الجماعى والأبدى، وكل هذه اللعنة.. إنما هو التطلع إلى شجرة المعرفة!.

● وكل هذا التصوير الظالم لحال آدم وذريته.. واللعنة المؤبدة والموروثة.. لماذا؟.. لكى يصبح فداء المسيح - بذبحه وصلبه - مبررا!!!.. - ص١٢ -.

● ومن النصوص التى تكشف عن «المنطق الظالم» لهذه العقائد، ما ينسبونه إلى الله - تعالى الله عن ذلك - ص١٣ - من قوله: «من عثر فى واحدة، فقد صار مجرما فى الكل» (يعقوب ٢: ١٠) فأين - هذا من العدل الإلهى القائل:

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧)
وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨) ﴾

(الزلزلة: ٧، ٨)

﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾

(الكهف: ٣٠)

إن المرء لا يجاوز الحقيقة الموضوعية إذ قال : إن بطلان عقيدة الخطيئة ولا أخلاقياتها، إنما ينسحبان على كل العقائد التى بنيت عليها . . فافتقارها إلى اللاأخلاقية يباعد بينها وبين الدين - أى دين - لأن الأخلاق هى جوهر الدين . . وذلك فضلاً عن منافاتها لوحدانية الذات الإلهية، ولتنزيه الذات الإلهية عن مشابهة المحدثات . . ورفضها لعصمة الأنبياء والمرسلين .

●●●

● ثم إن هذا الكتاب يتجاوز - فى ص١٥ - ١٨ - حدود عرض عقائد المسيحية إلى محاولة تصوير رسول الإسلام - ﷺ - بأنه - هو الآخر - قد أصابته الخطيئة - الذنب . . الوزر . . والضلال .

والكاتب يغفل عن أن مصطلح «الخطية» - الشائع فى المسيحية - مصطلح غريب عن الإسلام وعن اللغة

العربية . . وأن مصطلح «الخطيئة» - الإسلامى - إنما يعنى - كما نقل الكتاب عن تفسير الرازى - ص١٦ : «الصغائر» من الذنوب، لا «الكبائر»، والذنب القاصر على مرتكبه، لا المتعدى إلى غيره . . ومن ثم فمفهوم «الخطية» ولعنتها ونطاقها وعمومها جميع أبناء آدم، والقول بولادتهم خاطئين ملعونين، بدعوى خطيئة آدم - أبى البشر - هو مما يرفضه الإسلام .

● ومن مظاهر العبث بالفكر الإسلامى - فى هذا الكتاب - ما نسبه صاحبه - ص١٨ - إلى مفسرى القرآن الكريم - بتعميم وإطلاق - : «أن كل فاسق كافر» . . بينما المعروف أن علماء الإسلام قد ضبطوا مصطلحات الكفر . . والفسق . . والنفاق . . والإيمان . . ووضعوا الفسق دون الكفر .

● كذلك، يزعم الكتاب - ص٢٠ - أن «المترادفات التى تتناول التعبير عن أنواع الخطية - فى القرآن -

تصل إلى ٢٠ كلمة».. بينما المتعارف عليه - عند أهل العلم الإسلامى - أنه لا ترادف بين كلمات القرآن الكريم - وربما العربية - إذ هناك فروق دقيقة بين معانى الكلمات التى يظنها البعض مترادفات.

● وفى ص١٨، ١٩ يزعم الكتاب أن معصية آدم - فى القرآن - هى الخطية - التى تقول بها المسيحية - بينما هذه المعصية - فى القرآن - ذنب ترتب على النسيان ونقصان العزم.. ولقد تاب منه آدم، وتقبل الله توبته.. على حين هى - الخطية - فى الزعم النصرانى - لعنة أبدية وعامة على آدم وذريته.

والكتاب يوغل فى الافتراء على الإسلام - بهذا الصدد - ص١٩، ٢٢ - عندما يفسر كلمات البخارى: «عصى آدم فعصيت ذريته» على أنها تعنى تأبيد خطيئة آدم فى ذريته.. بينما معنى العبارة: أن جواز الخطأ على آدم يعنى جواز الخطأ على كل إنسان



من ذريته - الجواز لا الوجوب والتأبيد، بحكم الولادة من أب قد أخطأ - ولا أن كل إنسان يولد فاسداً أخلاقياً - كما تؤكد هذه العقائد - !! - بل ويكتب عبارة البخارى بالبنط المكتوبة به آيات القرآن!.

● كذلك يحاول الكتاب - فى ص١٠ - اختراع اتفاق إسلامى فى الفكرة المسيحية: «خلق الله الإنسان على صورته» - أى صورة الله - بينما الفكرة الإسلامية هى: خلق الله آدم على صورته.. أى على صورة آدم.. فالضمير - فى صورته - عائد لأقرب مذكور - وهو آدم - كما هى القاعدة اللغوية فى العربية.. وفى هذا التصور الإسلامى - المناقض للتصور المسيحى - الاتساق والاتفاق مع العقيدة الإسلامية التى تنزه الذات الإلهية عن الصورة والتصوّر والتصوير.. فضلا عن التجسد والحلول والاتحاد.

● ويمضى الكتاب على هذا الدرب، فيحاول تسريب



عقائد يهودية ونصرانية ونسبتها إلى الإسلام - من مثل أن آدم «حاول إلقاء المسئولية - [الأكل من الشجرة] - على حواء» ص١٩ - على حين أن الإسلام يضع المسئولية الأساسية على آدم.. وليس على حواء

﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾

(طه: ١٢١)

﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴾

(طه: ١١٥)

● وفى ص٢٢ يزيف الكتاب تفسير آيات من القرآن الكريم، عن طريق الاجتزاء للنص القرآنى، فيدعى إطلاق القرآن الحكم بطغيان الإنسان - مطلق الإنسان - لينتزع من القرآن الموافقة على تأبيد وتعميم خطيئة آدم فى جميع ذريته.. مستدلا بقول الله - سبحانه وتعالى -:

﴿ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴾

(العلق: ٦)

على حين قد حذف بقية سياق الآية

﴿ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾

(العلق: ٧)

ليتهرب من المعنى الحقيقى للآية، وهو أن الطغيان ليس عاما ولا مؤبدا فى جنس الإنسان، وإنما هو خاص بمن استبد واستغنى.

وكذلك يصنع الكتاب مع آيات أخرى، عندما يجردها من سياقها، الذى لا يمكن تفسيرها بدونه.

● وفى ص٢٣ يمضى الكتاب على درب محاولات انتزاع التأييد القرآنى لعقيدة اليهود والنصارى فى تأييد وتعميم الخطيئة فى جميع البشر، فيقول: «ولا ينسب القرآن الخطية إلى آدم فحسب، بل ينسبها للجميع»!.. متجاهلا معايير العدل الإلهى فى القرآن الكريم:

● ليس للإنسان إلا ما كسب.. وليس عليه إلا ما اكتسب.

● وهناك الأبرار والأخيار، والذين استخلصهم الله لنفسه.. والذين بشرهم بالجنة.

● وهناك الحسنات التى تمحو السيئات.. والتوبة التى تطهر الإنسان من الذنب.

● وهناك حقيقة أن الإنسان - كل إنسان - إنما يولد على الفطرة والبراءة.. ولا يولد بالخطيئة الموروثة والمؤبدة.

يتجاهل الكتاب معايير العدل الإلهى - فى القرآن الكريم - عندما يحاول تزييف القرآن، لدعم العقائد المسيحية فى الخطيئة.

● ولقد ذهب الكتاب - ص٢٣ - إلى حد تعميم الخطيئة المؤبدة - والتى هى لعنة وكبيرة - حتى على الأنبياء والمرسلين - إبراهيم.. وموسى.. وداود.. ومحمد - عليهم جميعا الصلاة والسلام.

ذهب إلى ذلك الفجور ليصل ص٢٤ - إلى القول

بأن الوحيد الذى لا معصية له ولا خطيئة هو المسيح !!.

وهو - فى هذا التعميم - يحاول الاستدلال بالقرآن استدلالا فاسدا وجاهلا.. غير مدرك لعقيدة الإسلام فى عصمة الرسل فيما يبلغون عن الله.. مع جواز إتيانهم بغير الأولى فى مناطق الاجتهاد، مع نزول الوحى لتصويب غير الأولى الذى اجتهدوا فيه، كى لا يكونوا أسوة فيما جانب الأولى من الاجتهادات.

● وفى ص٢٤ يورد الكتاب النص النصرانى:
«الجميع زاغوا وفسدوا معا، ليس من يعمل صلاحا، ليس ولا واحد» (رو ٣ : ١٢).

مخرجا هذا النص من إطاره وملابساته - إطار العصاة - ليعممه حتى على الأنبياء والمرسلين.. ليصل إلى أن هذا العصيان العام والمؤبد كان لابد



للخلاص منه من ذبيحة كبرى.. هى «الذبيح الأعظم.. المسيح» !.

● وفى ص ٣٠، ٣١ ينتقد الكتاب الموقف القرآنى:

﴿ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾

(هود: ١١٤)

«بمنطق» فاسد، خلاصته: أن الحسنات نحن مأمورون بها، فهى من الله، ولا فضل لفاعلها.. وهذا «منطق» جبرى عبثى عدمى، ينفى الفضل عن فاعل الخير وباذل الجهد الطيب.. ونفى الفضل عن المحسن يقترب من التسوية بينه وبين المسيء.. كل ذلك ليصل - الكتاب - إلى أن «الذبح» - ذبح المسيح - هو وحده الكفيل بغفران الخطيئة.. وليست الحسنات !!.

● وفى ص ٣١ يقرر الكتاب مبدأ خطيرا موغلا فى الجور والظلم، وذلك عندما يورد نصا يقول: «وخطية



صغيرة كالكبيرة» (رو ٧ : ١٣).. ونصا آخر يقول: «والوصايا مثل سلسلة ذات عشر حلقات تربط الإنسان بالسماء من عثر فى واحدة، فقد صار مجرما فى الكل» (يع ٢ : ١٠) فلا صغائر ولا كبائر.. وهذا «منطق» ظالم، ولا أخلاقى، لا يمكن أن تتأسس عليه عقائد دين من الأديان.

ويكرر - ويؤكد - ذات الأفكار.. عندما يقول - فى ص٣٢: إن الأعمال الصالحة لا قيمة لها فى تكفير الذنوب والخطايا.. وكأن الله قد أغلق الأبواب أمام التائبين، فهم - فى نظره - عصاة.. كل ذلك - مرة أخرى - ليكون الذبح - للمسيح - هو الطريق الوحيد للخلاص من الخطية !!.

● وبعد التسليم بوراثة الخطيئة، وتأبيد لعنتها على كل البشر.. أراد الهروب من القول بأن الحسنات يذهبن السيئات، وبأن الله غفور رحيم تواب، قادر



على الرحمة - دون ذبح المسيح - فقال - ص٢٤ ، ٣٥ - إن الرحمة لا تغلب العدل !

والقضية ليست غلبة ولا مغالبة، وإنما هى طلاقة القدرة الإلهية على غفران الخطايا، دون سلوك طريق اليهود فى التكفير بالذبح والذبائح، فقط لا غير !..

● ويؤكد - ويكرر - هذه المقولات - فى ص٣٦ - فيقول: «يعجز البشر عن حل مشكلتهم عن طريق الأعمال الصالحة، أو إرضاء عدالة الله بأى طريق» !!

فأى إله.. وأية عدالة إلهية لا ترضى بالأعمال الصالحة سبيلاً لحل مشكلات الصالحين.. وتقصر الخلاص للأرواح على ذبح البرئ فداء للمذنب ؟!.. إن نفى الثمرات عن الأعمال الصالحة فيه حكم بالعبثية على إرسال الرسل وإنزال الكتب التى تغيت كلها صلاح الأعمال..

● ويزيد تكرار هذه المقولات - فى ص٣٧ -

فيقول: «لا نستطيع بالصلاة والصوم والأعمال الصالحة أن نوفى مطالب عدالة الله وقداسته» !!

فأين هذه «العدالة» إذا كان ما فى وسع الإنسان لا يفى بمطالب هذه العدالة الإلهية ؟!

● ومن الأفكار المغلوطة - بهذا الكتاب - ما جاء - فى ص٣٨ : «إن النائب يجب أن يكون من جنس الذين ينوب عنهم».

وهذا فكر مغلوط.. فالله - سبحانه وتعالى - وكيل الإنسان

﴿ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾

(آل عمران: ١٧٣)

والإنسان خليفة ونائب ووكيل لله فى حمل أمانة عمران الأرض.. دون أن يكون الله من جنس الإنسان.. أو أن يكون الإنسان من جنس الله.. لكن الكتاب - بالمنطق المغلوط - يريد الوصول إلى ضرورة

أن يكون المسيح من جنس الله !..

● وفى ص٤٠ - من هذا الكتاب - نجد صورة من صور محاولات تنصير القرآن الكريم، وذلك بقسره على الموافقة على تجسد الله فى عيسى.. وذلك بادعاء تجسد لله فى النار التى رآها موسى - عليه السلام - :

﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾

(النمل: ٧، ٨)

وفارق جوهرى وشاسع بين مباركة الله فى الأشياء وبين تجسده فى هذه الأشياء.. فالمباركة - وكذلك التجلى - غير التجسد.. إذ التجسد خروج عن الألوهية، وعن التنزيه.. والآية تختم بـ :

﴿ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾

أى تنزه وتعالى عن مشابهة العالمين.. فهو ربهم.. وليس مثلهم.. فليس كمثله شئ.. وكل ما خطر على بالك فالله ليس كذلك.. وما أفكار التجسد والحلول والاتحاد إلا غنوصية التقت فيها أفكار «القبالة اليهودية» بالثقافة الهلينية، لتغزو النصرانية، فتخرجها عن جوهر التوحيد الذى جاء به المسيح، عليه السلام..

وهذا هو الذى جعل الكتاب - ككل كتب النصرانية الحالية - يردد عبارات من مثل:

«المسيح هو الله» - ص٣٩ -..

و«لأن هذا الفادى - المسيح - هو الله، خالق كل الأشياء ومالكها» - ص٤١-..

«إنه - المسيح - فى ذاته هو الله» ص٤٢ -..

«وكان المسيح من الناحية الباطنية هو ذات الله» - ص٤٣ -..

الأمر الذى يجعلنا أمام شرك بواح، تفوق على شرك الوثنية الجاهلية – التى أفردت الله بالخلق.. وجعلت الأوثان زلفى للخالق الواحد – بينما هذا الكتاب يجعل المسيح «خالق كل الأشياء ومالكها» مجرداً «الآب» من كل الصلاحيات !!..

● وفى ص٤٢ يحاول الكتاب الهروب من مأزق لا سبيل لهروبه منه.. وذلك عندما يقول: «فهو – [أى المسيح] – لم يرث الخطيئة فى طبيعته الإنسانية، لأنه ولد بدون أب يورثه الخطيئة، فقد ولد من عذراء بقوة الروح القدس» [لوقا ١ :٢٨].

ونحن نقول: إنه إذا كانت الخطية – كما فى اليهودية والنصرانية – هى جريمة حواء فى الأساس، وقبل آدم وأكثر منه.. لأن سفر التكوين قد جاء فيه:

«سأل الرب آدم:

– هل أكلت من ثمرة الشجرة التى نهيتك عنها؟

– فأجاب آدم: إنها المرأة التى جعلتها رفيقاً لى، هى التى أطعمتنى من ثمرة الشجرة فأكلت.

– فقال الرب للمرأة: ما هذا الذى فعلت؟ أُكثر تكثيراً أوجاع مخاضك، فتنجبى بالآلام أولاداً، وإلى زوجك يكون اشتياقك، وهو يتسلط عليك» [التكوين] ٣: ١٣ – ١٦.

فالخطيئة – فى اليهودية وعهدها القديم – هى فعل المرأة حواء – أساساً وبالدرجة الأولى – واللعنة قد نزلت وحلت بحواء – ومن ثم – حسب منطق النصرانية – بذريتها من آدم – ذكراناً وإناثاً.

ولقد أكدت النصرانية على هذه المقولة اليهودية – أن جريمة الخطيئة ولعنتها إنما هى من حواء وعليها فجاء فى رسالة «بولس» إلى تيمو ثاوس – [إصحاح ٢: ١١ – ١٥]:

«لتتعلم المرأة بسكوت فى خضوع. ولكن لست آذن



للمرأة أن تتعلم ولا تتسلط على الرجل، بل تكون فى سكوت، لأن آدم جُبل أولاً ثم حواء، وآدم لم يُغْوَ، لكن المرأة أُغويت، فحصلت فى التعدى».

إذا كانت الخطيئة - أولاً - هى خطية حواء.. وهى مؤبدة فى ذريتها من آدم - ذكراناً وإناثاً -.. وإذا كانت مريم هى من نسل حواء وآدم.. فلابد - بمنطق النصرانية فى عموم الخطيئة وأبدية لعنتها فى كل ذرية حواء وآدم - من أن تكون مريم وابنها داخلين فى هذا الإطار..

ولذلك - وتبعاً لهذا «المنطق» - فلا مجال لهذا الكتاب كى يهرب من هذا المأزق، فيقول: «فهو - [أى المسيح] - لم يرث الخطيئة فى طبيعته الإنسانية، لأنه ولد بدون أب يورثه الخطيئة، فقد ولد من عذراء بقوة الروح القدس»..

فهذه العذراء - بمنطق اليهودية والنصرانية - هى

وارثة للخطيئة، التى صنعتها أمها حواء.. ومن ثم مورثة إياها ابنها المسيح عيسى ابن مريم!!..

ولن يُخْرِجَ المسيحَ وأمَه من هذا الإطار إلا منطق الإسلام وعدل الإسلام.. الذى ينكر ويرفض هذه العقيدة النصرانية من الأساس..

● وفى ص٥٩ يقول هذا الكتاب: «إن المعاصرين لصلب المسيح شهدوا بالتواتر أنه هو الذى صلب ومات وقام فى اليوم الثالث، وظل هذا التواتر من القرن الأول الميلادى طوال هذه القرون».

والحقيقة أنه ليس هناك أى تواتر أو حتى ما يشبه التواتر.. فالأريوسية - نسبة إلى «آريوس» [٢٥٦- ٣٣٦] قد كانت لها السيادة فى كنائس الشرق حتى منتصف القرن الرابع الميلادى - أى حتى انعقاد مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م -.

وقانون الإيمان فى الآريوسية شاهد على أن الأصل



- فى النصرانية - هو التوحيد.. وأن عيسى هو عبدالله ورسوله.. وليس إلهاً أو ابن إله.. وأنه لم يصلب.. وبنص قانون الإيمان فى النصرانية الأولى والأصلية - كما جاء فى الأريوسية: «فالله: جوهر أزلى أحد، لم يلد ولم يولد، وكل ما سواه مخلوق، حتى «الكلمة» أو الابن، كغيره من الكائنات، مخلوق من لا شئ وليس من جوهر الله فى شئ. وقد كان زمان لم يكن فيه «الكلمة» ثم كان، بملء إرادة الله، لا بالضرورة. فليس إذن هو الله، ولا من جوهر الله، بل هو متميز عنها أقنوماً وطبعاً»..

هذه هى أصول المسيحية الأولى.. ومن ثم فليس هناك تواتر فى رواية هذه العقائد التى طرأت على النصرانية بعد ذلك، والتى ظلت موضوعاً للاختلافات الحادة بين كنائسها - تاريخياً وحتى الآن -..

وليس صحيحاً كذلك ما يذهب إليه الكتاب - ص٦٣ - من أن الأناجيل الأربعة المشهورة عند الكنائس



النصرانية الحالية هى «العمدة الوحيدة» فى كتابة تاريخ المسيح».. فهناك أناجيل سابقة فى عصر تدوينها على عصر تدوين هذه الأناجيل الأربعة.. وهى خالية من هذه العقائد: الخطية.. وألوهية المسيح.. وقتله وصلبه -.. ومن هذه الأناجيل - التى اكتشفت فى مخطوطات نجع حمادى - بصعيد مصر سنة ١٩٤٧م -:

«١» إنجيل توماس - وهو مكتوب فى منتصف القرن الميلادى الأول.. بينما الأناجيل الأربعة - متى.. ومرقس.. ولوقا.. ويوحنا - قد كتبت بعد سنة ٧٠م.. وفى هذا الإنجيل - توماس - أقوال للمسيح لم يرد ذكرها فى الأناجيل الأربعة..

«٢» وإنجيل مريم المجدلية..

«٣» وإنجيل المصريين..

«٤» وإنجيل فيليب.. وغيرها من الأناجيل -.

فنحن بإزاء أناجيل سابقة فى عصر تدوينها على



الأناجيل الأربعة المعتمدة حالياً.. ورافضة ومناقضة لهذه العقائد التى تمثل محور هذا الكتاب - [د. أحمد عثمان، مخطوطات البحر الميت، ص١١٥-١٢٥- طبعة مكتبة الشروق - القاهرة سنة ١٩٩٦م]-.

فليس هناك تواتر لروايات النصوص التى جاءت فيها هذه العقائد، يصل إلى عصر المسيح.. ثم، إن كل إنجيل من الأناجيل، هو - فى حقيقته - «رواية آحاد «إن أفادت «العلم» فهى لا تفيد «اليقين»، وخاصة «اليقين» الذى تبنى عليه وتؤخذ منه العقائد، والعقائد الدينية على وجه الخصوص..

كما أن الأسلوب المجازى والتعابير الصوفية، التى تغلب على عبارات الأناجيل، قد فتحت الأبواب الواسعة للتأويلات وتعدد القراءات والأفهام حول معانى العبارات فى هذه الأناجيل.. فكان ذلك سبباً من أسباب الاختلافات النصرانية حتى فى أمهات العقائد - طبيعة المسيح - أى الاختلاف فى حقيقة الله.. الأمر الذى جعل



الكنائس التى ترجع إلى ذات الأناجيل الأربعة مختلفة فى «قانون الإيمان»، أى مختلفة فى أمهات الاعتقادات الدينية، حتى لتعتقد كل واحدة منها أنها وحدها الناجية، المحتكرة للخلاص، دون الكنائس الأخرى، التى تقر ذات الأناجيل وترجع إليها وتحتكم لها.

● وفى ص٥٦، ٥٧ - من هذا الكتاب - نموذج لمحاولات قسر القرآن الكريم - بلوى عنق آياته - ليشهد لعقيدة النصارى فى صلب المسيح - رغم الموقف القرآنى الواضح والرافض لدعوى الصلب هذه -.. وذلك بتفسير آية سورة النساء

﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾

(النساء: ١٥٧، ١٥٨)

فالكتاب يحاول تفسير هذه الآية الواضحة المحكمة، بأن المراد منها : أن أعداء المسيح - اليهود - لم تتحقق لهم مقاصد القتل له، لأن الله قد رفع المسيح بعد موته عندما أحياه.. فالمنفى - فى زعم كاتب الكتاب - ليس القتل والصلب، وإنما المنفى هى المقاصد التى كان اليهود يرجونها من وراء القتل - أى قتل الرسالة والتعاليم التى جاء بها المسيح، بإنهاء حياته إنهاء أبدياً..

وهذا الزعم الغريب، الذى يحاول أصحابه «تنصير» القرآن وعقائد الإسلام، والاستنجاد بها لمساندة عقائد المسيحية.. ليس زعماً غريباً فقط، ولا فجاً فحسب.. وإنما هو متهافت من جميع الوجوه.. وذلك :

«١» لأن من أصول القواعد العربية فى تفسير القرآن - وكل النصوص - عدم إخراج النص من «الحقيقة» إلى «المجاز»، ومن «الظاهر» إلى «التأويل»

إلا بدليل أو قرينة أو ضرورة تسعها اللغة ويسعها الثابت من الاعتقاد..

وفى هذه الآية نفى لمقولة القتل والصلب.. وتنبيه على أن هذه المقولة مختلف عليها وفيها، حتى بين الذين قالوا بها.. وأنهم فى شك منها، فليس عليها إجماع ولا فيها يقين، وإنما هى صادرة عن الظن، الذى أثاره الشبه - شبه المسيح - الذى أُلقى على من تم قتله، بعد أن استخلص الله المسيح من بين أيديهم - ولقد أشرنا إلى أن الأناجيل والفرق النصرانية - السابقة على الأناجيل الأربعة وعلى الكنائس المعاصرة - قد خالفت ورفضت عقائد القتل والصلب - وفى ذلك تصديق من الواقع الفكرى والتاريخى لما جاء بهذه الآية من آيات القرآن الكريم..

«٢» إن هناك فرقاً فى المعنى بين مصطلح «القتل» وبين مصطلح «الموت».. فالموت : هو فوت الحياة دون



فعل فاعل من الخارج.. بينما القتل: هو فوت الحياة بفعل المتولى لإزهاق الروح وإذهاب الحياة - [الراغب الأصفهانى: المفردات فى غريب القرآن]-..

كما أن معنى مصطلح «الوفاة»: هو بلوغ الحياة تمامها ونهايتها، دون قسر أو إزهاق.. ولذلك استخدم القرآن الكريم - مع المسيح عليه السلام - مصطلح «الموت» و«الوفاة».. بينما نفى عنه مصطلح «القتل» - ومن ثم «الصلب» - فجاء فى القرآن الكريم قوله سبحانه وتعالى:

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾

(آل عمران: ٥٥)

وقول المسيح عليه السلام:

﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾

المائدة: ١١٧

كما جاء فى القرآن أيضاً:

﴿ وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾

(مريم: ١٥)

فوصف القرآن الكريم نهاية المسيح «بالموت» و«بالوفاة».. ونفى عنه «القتل» - الذى هو فوت الحياة بالإزهاق والفعل الخارجى..

فاللغة العربية، بما فيها من فروق دقيقة وقاطعة بين مصطلحات «القتل» و«الموت والوفاة»، تحول دون هذا «التأويل الفاسد والجاهل»، الذى يريد به هذا الكتاب «تنصير» القرآن الكريم، وقسره ليشهد لعقائد النصارى فى القتل والصلب للمسيح عليه السلام.. هذا التأويل الذى يقترب من حدود الازدراء للقرآن والإسلام!!..

● ثم .. إن الذى يرتضى شاهداً - كالقرآن الكريم - ليشهد له دعاواه الاعتقادية هذه - كى يكون صادقاً فى استشهاده هذا، لابد أن يرتضى شهادة هذا الشاهد فى مجمل هذه العقائد - حتى لا يكون «انتهازياً» يؤمن ببعض الكتاب وينكر ويكفر ببعضه الآخر..

ومعروف للكافة حكم القرآن القاطع - بالكفر والشرك - على الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة.. وأن المسيح إله أو ابن إله.. وأنه معبود

﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّىٰ

يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

(المائدة: ٧٣-٧٧)

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

المائدة: (١١٦-١١٧)

هذه هى شهادة القرآن الكريم على الذين ألّهوا المسيح،

وقالو إنه الرب الخالق لكل شئ، وبه كان كل شئ، وبدونه لم يكن شئ!.. فذهبوا - على طريق الكفر والشرك - أبعد مما ذهب إليه أهل الوثنية الجاهلية، الذين أفردوا الذات الإلهية بالخلق، ووقف شركهم عند التوسل بالأصنام إلى الله الخالق

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾

(الزمر: ٣٨)

﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ﴾

(الزمر: ٣)

تلك شهادة القرآن الكريم.. فليستشهد بها المستشهدون إن كانوا صادقين فى الاستشهاد!..

● ومعروف - كذلك - فلسفة الإسلام فى العدل.. وفى «شخصية الجريمة والعقوبة».. التى تنكر وتستنكر عقائد الخطيئة - التى جاءت بهذا الكتاب - من الأساس

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ (الأنعام: ١٦٤)

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ ﴾

(النجم: ٣٩-٤١)

﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ ﴾

(البقرة: ٢٨٦)

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾

(الزلزلة: ٧، ٨)

ومن ثم.. فإن الإسلام يرفض كل العقائد التى بنيت على هذا الأساس الباطل واللا أخلاقى - أساس الخطيئة - جملة وتفصيلاً..

فما بنى على الباطل فهو باطل.. كما تعارف على ذلك منطق العقلاء فى كل الديانات والفلسفات والحضارات.

***

توصيــــــات

والرأى فى هذا الكتاب - [ما هى حتمية كفارة المسيح ؟] - الذى كتبه القس الإنجيلى : د. داود رياض أرسانيوس - .. والذى يبدو من الإشارات إلى مراجعه أنه حلقة فى حملة منظمة تريد تزييف القرآن - ليشهد للعقائد المسيحة المرفوضة - .. هو :

● عدم التوصية بحجبه عن التداول .. كى لا يأخذ - بضجة الحجب - أكثر من حجمه وقيمته - خصوصاً وهو لم يرد إلى المجمع من جهة رسمية بيدها سلطات الحجب - وربما تكون نسخه قد نفدت - والشكوى منه واردة للمجمع فى ٤ / ٥ / ٢٠٠٤م - أى منذ نصف عام - ..

وإنما أوصى :

بالرد على الأغاليط والأكاذيب التى جاءت به، وذلك بنشر هذا التقرير ملحقاً بمجلة [الأزهر] ..

والله من وراء القصد .. وهو الموفق للصواب ،،،

د. محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية



تقرير عن فحص أربع قطع جلدية مكتوب عليها نصوص رسائل رسول الله ﷺ



هذه القطع الجلدية الحديثة، منسوخ عليها - نَسْخًا مصوراً، ومطابقًا للأصل - نصوص أربع رسائل من رسائل رسول الله ﷺ إلى الملوك والقادة والرؤساء فى عصره..

وبالرجوع إلى المصادر التى حققت وثائق السيرة النبوية ودولة المدينة على عهد رسول الله ﷺ ومضاهاة هذه القطع الجلدية - محل الفحص - بأصولها المحققة والمنشورة نصوصها وصورها.. تبين الآتى:

(١) بالنسبة لرسالة رسول الله ﷺ إلى النجاشى:

فإن ما على القطعة الجلدية هو صورة دقيقة - فى الخط.. وفى الكلمات.. وفى السطور.. وفى الخاتم النبوى - للنسخة المحققة - ولصورتها الزنكغرافية - المنشورتان بالمصدر التراثى العمدة، الذى ضم (مجموعة الوثائق السياسية

للعهد النبوى والخلافة الراشدة) - والذى جمعه وحققه العالم الحجة: د. محمد حميد الله الحيدر آبادى.. والذى نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر - بالقاهرة - سنة ١٩٥٦م.

فنص هذه الرسالة منشور بهذا المصدر ص٤٥.. وصورتها الزنكغرافية منشورة أمام ذات الصفحة - ص٤٥-.

كما نشرت هذه الرسالة - وصورتها الزنكغرافية - فى (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) للدكتورة فاطمة محجوب - نشرت الصورة ص٤١٦ ونشر النص ص٤١٨ - المجلد ٢١ طبعة دار الغد العربى - القاهرة.

(٢) بالنسبة لرسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل:

فإن ما على القطعة الجلدية - موضوع الفحص - هو النص المحقق والمنشور بكتاب (مجموعة الوثائق

السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) - مصدر سابق - فى ص٥٠.

كما نشر نص هذه الرسالة - مع صورتها الزنكغرافية - فى (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) - مرجع سابق - المجلد ٢١ ص٤١٨ -.

(٣) بالنسبة لرسالة رسول الله ﷺ إلى المقوقس:

فإن ما على القطعة الجلدية - موضوع الفحص - منشور نصها وصورتها فى (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) - مصدر سابق - النص منشور فى ص٧٢، ٧٣ والصورة منشورة أمام الصفحة ٧٢.

كذلك.. نشرت صورة هذه الرسالة فى ص٩٧ بالمجلد الذى ضم صور آثار رسول الله ﷺ المحفوظة بمتحف «الباب العالى» - «توب كابو» - فى استانبول - بتركيا.. والمطبوع سنة ٢٠٠٤م.

ونشرت - أيضًا - صورة هذه الرسالة ونصها فى (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) - مرجع سابق - المجلد ٢١ ص٤١٤، ٤١٥ -.

(٤) بالنسبة لرسالة رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى:

فإن ما على القطعة الجلدية - موضوع الفحص - منشور نصها وصورتها الزنكغرافية فى (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة) - مصدر سابق - النص منشور فى ص٨٠، ٨١ والصورة منشورة أمام الصفحة ٨١.

كذلك - نشرت صورتها فى ص٩٨ من المجلد الذى ضم صور آثار رسول الله ﷺ وصحابته - المحفوظة بمتحف «الباب العالى» - «توب كابو» - والمطبوع فى تركيا سنة ٢٠٠٤م - مصدر سابق -.

ومنشورة - كذلك - صورة هذه الرسالة فى



(الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) - مرجع سابق - بالمجلد ٢١ ص٤١٥ -.

● أما ما تعلق بخاتم رسول الله ﷺ المذيلة به هذه الرسائل، فإن نص كلماته، وكذلك صورته فى الرسائل - موضوع الفحص - مطابق تمامًا لنصه وصورته بالمصادر المحققة - التى سبقت الإشارة إليها.. فكلمات هذا الخاتم (محمد رسول الله).. وصورة الكلمات وترتيبها فى الخاتم من الأسفل إلى الأعلى - هكذا[1]:



● وأما ما تعلق بالآية القرآنية التى تضمنتها رسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل، فليس فيها أى

(١) نقلا عن: محمد حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة ص ١٤٨.



خطأ – وكلماتها الموجودة فى القطعة الجلدية موضوع الفحص، هى ذات كلماتها فى نصوص وصور هذه الرسالة بالمصادر المحققة – التى سبقت الإشارة إليها

﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾

(آل عمران: ٦٤)

ولقد سُبقت هذه الآية – فى الرسالة – بـ«واو» العطف، التى ربطت بين الآية وبين نص الرسالة دون أن تكون «واو» العطف جزءاً من الآية.. وليس فى نص الرسالة ورسمها أقواس تفصل بين كلمات الرسالة وبين كلمات الآية القرآنية المضمنة فى الرسالة.. ولقد خلت كلمات الآية المستشهد بها فى الرسالة من كلمة (قُل) التى تبدأ بها الآية فى

المصحف، ليكون الاقتباس جزءاً من سياق الرسالة.

ومن ثم فليس هناك أى خطأ فى نص هذه الآية الكريمة – لا فى الصورة موضوع الفحص.. ولا فى أصولها وصورها المحققة –.

● ثم إن أحداً لم يقل إن هذه القطع الجلدية – موضوع الفحص.. والتى كتبت عليها رسائل رسول الله ﷺ.. والتى يطبع منها الآلاف لتباع تجارياً.. وليقتنيها الراغبون – لم يقل أحد إنها هى النسخ الأصلية لهذه الرسائل.. وإنما هى صور مطابقة للأصل المحفوظ فى متاحف الآثار النبوية، والمنشورة نصوصه وصوره فى الكتب المحققة.. كتبت لتباع، كما تكتب آيات القرآن الكريم فى لوحات تباع وتعلق فى البيوت.. دون أن يتوهم واهم أن الأوراق التى كتبت عليها هذه الآيات هى النسخة الأصلية لمصحف عثمان ابن عفان... ومن ثم، فليس فى

مثل هذا الأمر أى لون من ألوان التزييف.

● لقد كان المسلمون – حكومات وشعوباً وأفراداً – عبر تاريخ الإسلام – حريصين على بذل الأموال والجهود فى الجمع والتوثيق والتحقيق والحفظ لآثار رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.. فازدانت العديد من المتاحف، ودور الآثار الإسلامية والمساجد وخزائن الملوك والأمراء والخلفاء بهذه الآثار – ومن أشهرها وأغناها متحف «توب كابو» – الباب العالى – مقر السلطنة والخلافة العثمانية – فى استانبول.

● كما نشرت هذه المتاحف نصوص هذه الآثار وصورها فى طبعات ملونة وفاخرة.. من أحدثها ذلك الذى صدر فى استانبول سنة ٢٠٠٤م والذى سبقت إشارتنا إليه.

● ولقد كان من أحدث مظاهر الاهتمام الإسلامى بجمع وتحقيق وتوثيق هذه الآثار النبوية، ما صنعه



المرحوم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان عندما اشترى – سنة ١٩٧٥م – نسخة رسالة رسول الله ﷺ إلى هرقل – بمبلغ مليون جنيه استرلينى – بعد التحقق من أصالتها، بواسطة تحليل وتحديد عمرها من قبل معامل المتحف البريطانى ومختبرات جامعة «ليدز» البريطانية – ولقد أشرف على الشراء والفحص العالم المصرى المعروف – مستشار الشيخ زايد – الأستاذ الدكتور/ عز الدين إبراهيم – (الموسوعة الذهبية للعلوم الإسلامية) – مجلد ٢١ ص٤١٦ .

● وكجزء من الاهتمام الإسلامى بهذه الآثار النبوية – ومنها رسائل رسول الله ﷺ كان يتم نسخ صور طبق الأصل من هذه الرسائل... ويقال: إن هذه الرسائل «كان يُحتفظ بنسخ منها لدى ديوان الخليفة عمر بن الخطاب» (الموسوعة الذهبية الإسلامية) مجلد ٢١ – ص٤١٦ .

لذلك كله .. فإن إعادة كتابة صور من هذه الرسائل النبوية - وأمثالها من الوثائق النبوية - وإشاعة وضعها فى المنازل والمدارس والجامعات والمؤسسات - وغيرها - على النحو الذى هو حادث من قبل القائمين على المشروع الذى تم الفحص لعينات منه - إن فى ذلك من الفوائد التاريخية الإسلامية الشىء الكثير.

إن مثل هذه الأعمال تنعش الذاكرة بتاريخ الإسلام، والدعوة الإسلامية وسيرة رسول الله ﷺ.

والأولى أن نُزكى هذا العمل، ليروج.. وليحل محل الملصقات الرديئة التى تصادم قيم الإسلام، والتى تمسخ هوية العقل المسلم.

لذلك، أوصى بإباحة نشر هذه الرسائل - موضوع الفحص - .. بل وشكر القائمين عليها.

والله ولى التوفيق،،،

د. محمد عمارة

عضو مجمع البحوث الإسلامية

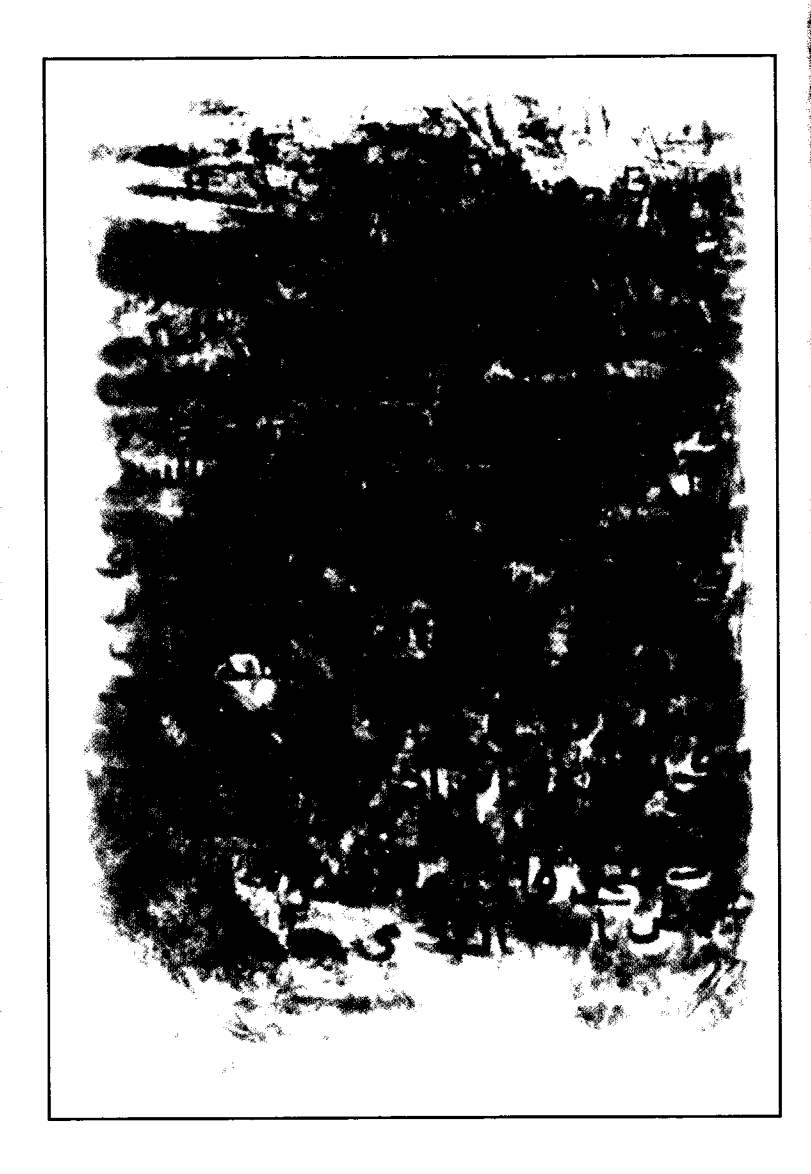
ملحق بصور زنكوغرافية لنصوص رسائل رسول الله ﷺ

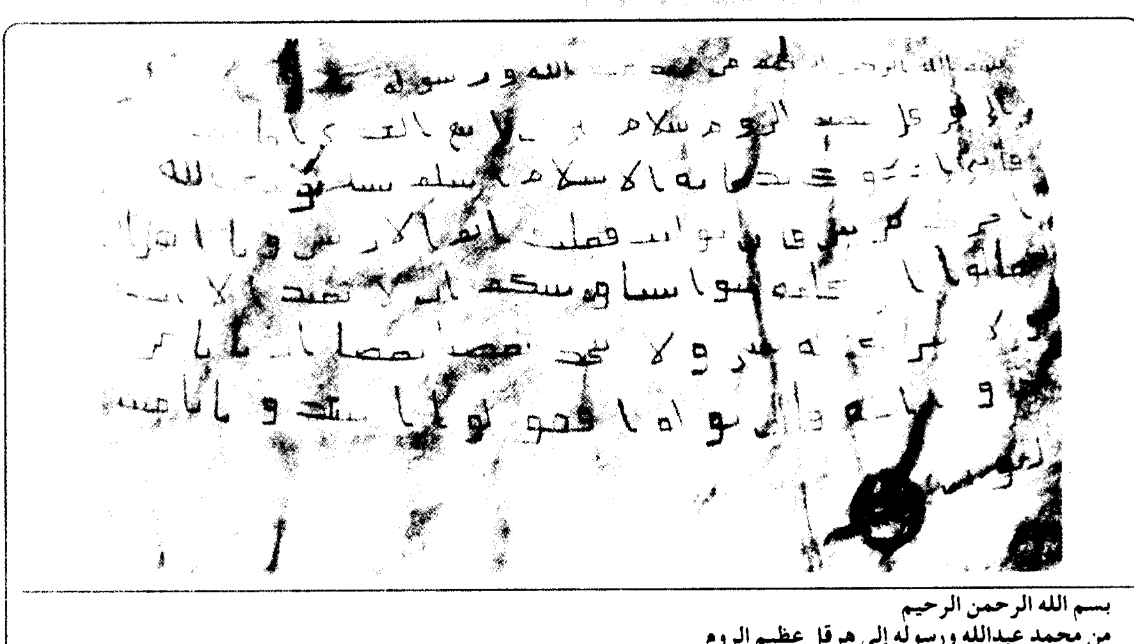
إلى النجاشى، وهرقل، والمقوقس، والمنذر بن ساوى

نقلا عن: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة، لمحمد حميد الله

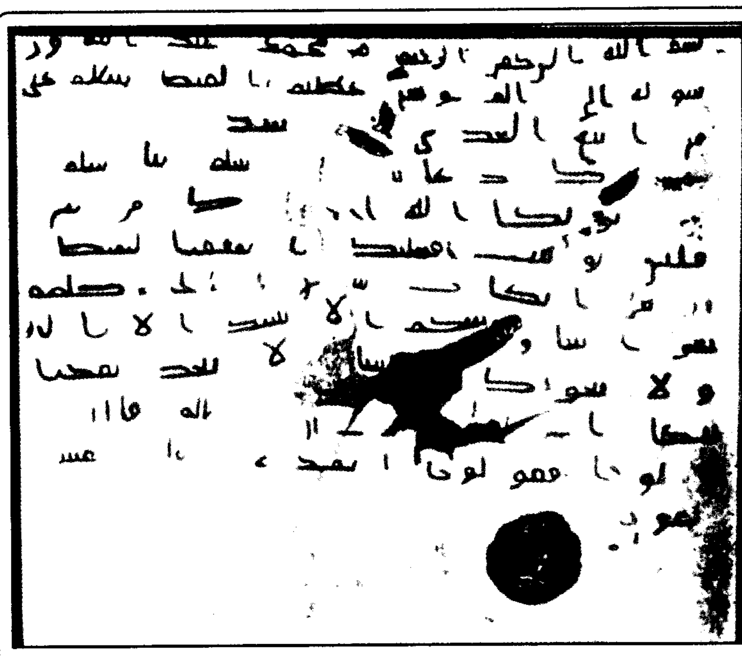
نص رسالة رسول الله ﷺ إلي النجاشي بنفس طريقة كتابتها في المخطوطة كما أوردها (محمد حميد الله) في كتابه «مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة الراشدة»

بسم الله الرحمن الرحيم
من محـــمـــد رســـول الله إلى النجـــا
شي عظيم الحـــبـــشـــة. ســـلام على من
اتبع الهـدى. أمـا بعـد فـإنى أحـمـد إليـــ
ك الـــلـــه الـــذى لا إلـــه إلا هـــو المـــلـــك
القـــدوس الســـلام المؤمن المهـــيـــمـن
وأشـــهـــد أن عـــيـــسى بن مـــريم روح
الله وكلمـــتـــه ألقـــاها إلى مـــريم البـــتـــو
ل الطيبـة الحصينة فحملت بعيسى من ر
وحـــه ونفـــخـــة كـــمـــا خلق آدم بيـــده. و
إنى أدعـــوك إلى اللـــه وحـــده لا شـــر
يك لـه والموالاة على طـاعـــــتــــه وأن
تتـــبـــعنى وتوقن بـالذى جـاءنى فـإنى ر
ســـول اللـــه. وإنـى أدعـــوك وجنو
دك إلى اللـه عـــز وجل وقـــد بلغـــ
تُ ونصحتُ فاقبلو (كذا) نصيحتى. والسلام
على من اتـــبـــع (كـــذا بتـائين) الهـــدى.
علامة الختم





بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد عبدالله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى. أما بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فعليك إثم الأريسيين. و **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**



بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد عبدالله ورسوله إلى المقوقس عظيم القبط :

سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد : فإنى أدعوك بدعاية الإسلام ، أسلم تسلم ، يؤتك الله أجرك مرتين . فإن توليت ، فعليك إثم القبط . و **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**

بسم الله الرحمن الرحيم – من محمد رسول الله إلى المنذر بن ساوى : سلام عليك. فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله غيره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد : فإنى أذكرك الله عز وجل، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه، وإنه من يُطع رسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى، ومن نصح لهم فقد نصح لى، وإن رسلى قد اثنوا عليك خيرا. وإنى قد شفعتك فى قومك، فاترك للمسلمين ما أسلموا عليه. وعفوت عن أهل الذنوب، فاقبل منهم وإنك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك. ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية.





الفهـــرس



اقرأ في هدية عدد شهر ربيع الآخر

تفسير سورة الرعد

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ

إبراهيم الجبالي

الجزء الأول

